

مجمع الأمثال

1363 - أَخَذَ بَبُ مِنْ حُنْدَيْنِ .

قد اختلف النسابون فيه وقد ذكرت قول أبي عبيد وابن السكيت فيه في حرف الراء عند قولهم " رَجَعَ بِخُفِّ يَ حُنْدَيْنِ " وأما الشَّـرْقِي بن القطامي فإنه قال : كان حُنْدَيْنِ من قريش وزعم أن أصل المثل أن هاشم ابن عبد مناف كان رجلا كثيرَ التفلُّـبِ في أحياء العرب للتجارات والوفادات على الملوك وكان زُكَّـحَةً فكان أوصى أهله أنه متى أتوا بمولود معه علامته قَبِّلُوهُ وتصير علامة قبولهم إياه أن يَكْسُوهُ ثيابا ويلبسوه خُفًّا ثم إن هاشما تزوج في حينٍ من أحياء اليمن وارتحل عنهم فولد له غلام فسماه جَدَّـهُ أبو أمه " حُنْدَيْنُنا " وحمله إلى قريش مع رَجُلٍ من أهله فسأل عن رهط هاشم فدُلَّـوا عليهم فأتاهم بالغلام وقال : إن هذا ابنُ هاشمِ فطالبوه بالعلامة فلم تكن معه فلم يقبلوه فرد الغلام إلى أهله فحين رَأَوْهُ قالوا : جاء بِخُفِّ حُنْدَيْنِ أَي جاء خائبا حين جاء في خف نفسه أي لو قُبِّل لألبس خف أبيه . [ص 257] .

وقال غيره : كان حيننا رجلاً عباديا من أهل دومة الكوفة وهي النجف محلة منها وهو الذي يقول : .

أَنَا حُنْدَيْنٌ وَدَارِي الذَّجَفُ ... وما نَدِيمِي إِلَّا الْفَتَى الْقَصَفُ .
ليس نَدِيمِي الْمَنْجَلُ الصَّلَفُ .

وكان من قصته أن دَعَاهُ قومٌ من أهل الكوفة إلى الصحراء ليغنيهم فمضى معهم فلما سَكَّرَ سَلَابِيهَ ثيابه وتركوه عُرْيانا في خُفِّ يَهْ فلما رجع إلى أهله وأبصروه بتلك الحالة قالوا : جاء حنين بِخُفِّ يَهْ ثم قالوا : أَخَذَ بَبُ مِنْ حُنْدَيْنِ فصار مثلا لكل خائب وخاسر ثم قالوا : أصحب لليأس من خفي حنين فصار مثلا لكل يائس وقانط ومكدر